ثاني أثنين

بين

الصديقية والصحبة

أ.د/ احمد رفاعي عبداللاه الوقدي

أستاذ العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

لقد أحب الله تعالى سيدنا أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – فأجذل له العطاء ، فمما اختص به الله سبحانه الصديق :

ـــ أن لقب الصحبة جاءه وحي وقرءان يتلى ، فقد لقبه به الله تعالى .

ـــ اختصه – الله تعالى – بكونه ثاني اثنين ، وهذا لم يحصل إلا للصديق .

ـــ وجاء إذن الصحبة في الهجرة من الله تعالى، ولم يحدث إلا للصديق .

ـــ وقد جاءت الأحاديث النبوية تتلكم عن كريم خصاله في الإسلام ، وفي قصة قبوله للإسلام ، وفي سبب تسميته بالصديق .

ـــ ثم إن الرسول – صلى الله عليه وسلم قال : " إلا أبا بكر لو يد يكافئه الله عليها .. ثم بينت أنه وصل إلى مقام الصديقية بتدرجه في مقاماتها وأحوالها حتى وصل منتهاها، وذكرت جانب من الشواهد القرءانية في ذلك والأحاديث النبوية الشريفة .

ـــ ولكل هذا أردت الإسهام في بيان بعض المناقب التي اختص بها الله تعالى ورســـوله خليفة – رسول الله – الصديق رضي الله عنه .

In the name of Allah the Merciful

God has loved – the Almighty – our master Abu Bakr al–Siddiq – may Allah be pleased with him – he will give him the tender, which is what Allah Almighty is specialized in:

❖ The title of Sohbat came in the neighbourhood of the Qur'an recited by Allah Almighty.

❖ Allah – the Almighty – is specialized – by being the second two, and this only happened to al–Siddiq.

❖ The company's permission to emigrate came from Allah Almighty. It only happened to al–Siddiq.

❖ The prophetic hadith speaks of Karim's virtues in Islam, the story of his acceptance of Islam, and the reason for naming him as al–Siddiq.

❖ The Prophet – peace be upon him – said: "... Except Abu Bakr with a hand that God rewards It then stated that it had reached the maqam of the friendship by inserting it into its maqams and conditions until it reached its end. I mentioned a part of the evidence in the Qur'an and the prophetic hadith.

❖ For all this, I wanted to contribute to the statement of some of the virtues that Allaah and his Messenger have specialized in–the caliph of the Messenger of God– al–Siddiq whom Allaah is pleased with

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبي وأوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس صدق الرسلا
وثاني أثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وعاش حميداً لأمر الله متبعاً ... بهدى صاحبه الماضي وما انتقلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا[1]

(١) ديوان حسان بن ثابت تحقيق وليد عرفات، ج١، ص١٧.

تقدمة

الحمد لله الواحد القهار ، العزيز الغفار ، مقدر الأقدار ، مصرف الأمور ، مكور الليل على النهار ، تبصره لأولي القلوب والأبصار ، الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من الأبرار، وبصر من أحبه فزهدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار ، واجتنـــاب مـــا يسخطه والحذر من عذاب النار، وأخذوا أنفسهم بالجد في طاعته وملازمة ذكره بالعشـــي والإبكار، وعند تغاير الأحوال في آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامـــع الأنـــوار الظاهرة، وألهمهم بشكرها، والقيام بموجب حقها نورا بقربه، ورضاه في الدنيا والآخرة.

فملأ قلوب أوليائه بمحبته. واختص أرواحهم بشهود عظمته. وهيأ أسرارهم لحمل أعباء معرفته. فقلوبهم في روضات جنات معرفته يحبرون. وأرواحهم في رياض ملكوته يتزهون. وأسرارهم في بحار جبروته يسبحون. فاستخرجت أفكارهم يواقيت العلوم. ونطقت ألسنتهم بجواهر الحكم ونتائج الفهوم. فسبحان من اصطفاهم لحضرته. واختصهم بمحبته.

فأنفقوا أفضل أموالهم في سبيله، وجادوا ببذل نفوسهم، فضلا عن غيرها. فجاد عليهم أن جعلهم من حزبه، وقبيله.

أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من عذاب النار، وأشهد أن محمداً نبيه المختار صلى الله عليه وعلى أهله وأزواجه وأصحابه الجديرين بالتعظيم والإكبار، صـــلاة دائمة باقية بقاء الليل والنهار.

فأسأل الله جلّ وعلا أن يجعلني وإياكم ممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صـــبر وإذا أذنب استغفر.

هذه دراسة لبعض مناقب الصديق عنوان السعادة، ونبراس بيت الطاعة أعطـــي خير الدّنيا والآخرة، أسأل الله جلّ وعلا أن يجعلنا وإيّاكم ممن ســـلك طـــريقهم وانتـــهج منهجهم.

والله من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أولاً : أسمه ونسبه وكنيته وألقابه ﷺ :

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي[١].

ويلتقي مع النبي ﷺ في النسب في الجد السادس مرة بن كعب[٢] ، ويكنى بأبي بكرﷺ، وهي من البكر وهو الفتى من الإبل، والجمع بكارة وأبكر وقد سمَّت العرب بكراً، وهو أبو قبيلة عظيمة.[٣]

ولُقب أبو بكر ﷺ، بألقاب عديدة كلها تدل على سمو المكانة، وعلو المنزلة وشرف الحسب منها:

١ – العتيق :

لقبّه به النبي ﷺ ؛ فقد قال له:« أنت عتيقُ الله من النار» فسُمِّيَ عتيقاً[٤] وفي رواية عائشة قالت: دخل أبو بكر الصديق على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «أبشر فأنت عتيق الله من النار ».[٤] ، فمن يؤمئذ سُمي عتيقاً. [٥]

وقد ذكر المؤرخون أسباباً كثيرة لهذا اللقب، فقد قيل: إنما سمي عتيقاً لجمال وجهه.[٦]

وقيل لأنه كان قديماً في الخير[٧] .

وقيل سمي عتيقاً لعتاقة وجهه[٨].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق : علي محمد البجاوي، ج٤، ص١٤٥،١٤٤.

(٢) سيرة وحياة الصديق، مجدي فتحي السيد، ص٢٧.

(٣) أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، ص٤٦.

(٤) رواه الترمذي رقم ٣٦٧٩ وصححه الألباني في السلسلة ١٥٧٤.

(٥) أصحاب الرسول، محمود المصري، ج١، ص٥٩.

(٦) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم، الموصل،ط٢،١٩٨٣، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ج١، ص٥٢.

(٧) الإصابة ج١، ص١٤٦.

(٨) المعجم الكبير ج١، ص٥٣.

وقيل إن أمه لما ولدته استقبلت به الكعبة وقالت: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي[1] .

ولا مانع للجمع بين بعض هذه الأقوال، فأبي بكر جميل الوجه، حسن النسب، صاحب يد سابقة إلى الخير، وهو عتيق الله من النار بفضل بشارة النبي له[2].

٢- الصديق:

لقبه به النبيﷺ فعن أنسﷺ أنه قال: أن النبيﷺ صعد أحداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فوجف بهم فقال: اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان[3].

وقد لقب بالصديق لكثرة تصديقه للنبيﷺ ، فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما أسري بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناسٌ، كانوا آمنوا به وصدقوه وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكرﷺ، فقالوا: هل لك إلى صاحبك؟ يزعم أن أسري به الليلة إلى بيت المقدس!

قال : وقد قال ذلك؟ قالوا : نعم ، قال : لئن قال ذلك فقد صدق. قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن يصبح؟!! قال نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، فلذلك سمي أبو بكر الصديق[4] ، و أجمعت الأمة على تسميته بالصديق.

٤- الأتقى :

لقبه به الله عز وجل ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى ﴾[5] .

---

(١) الكنى والأسماء أبو بشر محمد الدولابي، تحقيق أبو قتيبة محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٠م، ج١، ص٦.

(٢) تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، د.يسري محمد هاني، ص٣٦.

(٣) البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضل أبي بكر، ج٥، ص١١.

(٤) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ج ٣، ص٦٢-٦٣، وصححه وأقره الذهبي.

(٥) سورة الليل، الآية: ١٧.

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق[1].

٥- الأواه:

لقب أبو بكر بالأواه وهو لقب يدل على الخوف والوجل والخشية من الله تعالى، فعن إبراهيم النخعي قال: كان أبو بكر يسمى بالأواه لرأفته ورحمته[2].

أما والده، فهو عثمان بن عامر بن عمرو يكنى أبا قحافة أسلم يوم الفتح، وأقبل به الصديق على رسول الله فقال: يا أبا بكر هلا تركته، حتى نأتيه، فقال أبو بكر: هو أولى أن يأتيك يا رسول الله، فأسلم أبو قحافة وبايع رسول الله[3] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: سامي محمد، طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج٨، ص ٤٢٢.

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، دار صادر – بيروت، ج٣، ص١٧١.

(٣) الإصابة، ج٤، ص٣٧٥.

معنى الصديقية

قال ابن منظور في لسان العرب:والصِّدِّيقُ: المُصَدِّقُ.

وفي التنزيل : ﴿ وأُمُّه صِدِّيقةٌ ﴾ أي : مبالغة في الصِّدْق.

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: " الذي جاء بالصِّدْق محمدٌ ﷺ والذي صَدَّقَ به أَبو بكر ﷺ"[2].

كل من صَدَّقَ بكل أَمر الله لا يَتخالَجُه في شيء منه شكٌّ وصَدَّقَ النبي ﷺ فهو صِدِّيقٌ وهو قول الله ﷻ : ﴿ والصِّدِّيقون والشُّهَداء عند ربهم ﴾ والصِّدِّيقُ المبالغ[3].

والصدِّيق فِعِّيل من الصدق، ومن التصديق، والمراد به المبالغة، والصدّيقون أرفع الناس درجة بعد الأنبياء. [4]

فإذ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بـ "الصديق"، أن يكون معناه: المصدِّق قوله بفعله.

إذ كان"الفعِّيل" في كلام العرب، إنما يأتي، إذا كان مأخوذًا من الفعل، بمعنى المبالغة، إما في المدح، وإما في الذم، ومنه قوله ﷻ في صفة مريم: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية:٣٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج٨، ص٥٤٨.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى، ج ١٠، ص ١٩٣.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي– لبنان ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، ط٤، ج ١، ص ٢٧٩.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م، ج ٨، ص ٥٣٣.

{ والصديقين } المبالغين في الصدق والإخلاص في الأقـــوال والأفعـــال الـــذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجـــج والآيـــات وأخـــرى بمعـــارج التصـــفية والرياضات[1].

وهذا دليل على أن مريم، لم تكن نبية، بل أعلى أحوالها، الصديقية، وكفى بذلك فضلا وشرفا.[2]

(١) تفسير حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى، ، دار إحياء التراث العربي،ج ٣، ص ١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م،ج١، ص٢٤٠.

قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم.

كلامهم كلام الأبرار، عمار الليل، ومنار النهار.

متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله.

لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون.

قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل(١).

{ وَالصِّدِّيقِينَ } هم: الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولا وعملا وحالا ودعوة إلى الله(٢).

و"الصديقون"، تُبَّاع الأنبياء الذين صدّقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ بنحو تأويل من قال ذلك(٣).

ومن كان في مقام الصديقين كانت طهارته من كل ما سوى الله.

قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(٤) (٥).

وعنه ﷺ عن رب العزة أنه قال : { من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب ربا سواي }(٦).

---

(١) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، عيسى الحلبي ، ج ١٣، ص ٢١٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج ١، ص ١٨٥.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٨، ص ٥٣٠.

(٤) سورة الروم، الآية:٣٠.

(٥) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى جزء ١ صفحة ٢٢٥

(٦) المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، دار الكتب العلمية بيروت – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، ط٢، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ج٢، ص٥٨٠.

لذا فإن الصديقين لا يفرحون بالنعمة من حيث إنها نعمة ولكنهم إنما يفرحون بالنعمة من حيث إنها من الحق.[1]

وفي علو مرتبتهم:

أنهم تطهروا عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق وتجردوا لمطالعة جماله منتظرين للقائه باقيين ببقائه لهم.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ .[2]

أي: أوصلنا يا ربنا، إلى هذه الدرجة العالية، درجة الصديقين، والكمل من عباد الله الصالحين، وهي درجة الإمامة في الدين.[3]

وقد قال عنهم الفخر في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ : " أنهم قد بلغوا في حب الله تعالى أنهم ما أرادوا شيئاً سوى الوصول إلى حضرته[4]، وأنهم ما آمنوا رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب، وإنما مقصودهم محض الوصول إلى مرضاته والاستغراق في أنوار معرفته.[5]

وجاء في تفسير قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.[6]

أي: علماء بالشرع، وطرق الهداية، مهتدين في أنفسهم ويهدون غيرهم بذلك الهدى.

أئمة يهدون بأمر الله.

وهم في أرفع الدرجات بعد درجة النبوة والرسالة.[7]

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٨ صفحة ٧

(٢) سورة الفرقان، الآية:٧٤.

(٣) تفسير السعدي جزء ١ صفحة ٥٨٨.

(٤) أي يحيى القلب بنور معرفته، والوصل بعبادته وتأدية فرائضه ويدرك أن الله معه ويراه.

(٥) التفسير الكبير جزء ٢٤ صفحة ١١٧.

(٦) سورة الأنبياء، الآية:٧٣.

(٧) تفسير، السعدي، جزء ١ صفحة ٦٥٦.

عن المقداد قال قلت للنبي ﷺ شيء سمعته منك شككت فيه.

قال: « إذا شك أحدكم في الأمر فليسألني عنه ».

قال قلت قولك في أزواجك: « إني لأرجو لهن من بعدي الصديقين ».

قال: « من تعنون الصديقين »؟

قلت: أولادنا الذين يهلكون صغارا.

قال: « لا. ولكن الصديقين هم المصدقون »[1] .

وقال ابن عباس: " أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين[2].

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3].

قيد أسرار الصديقين بمتابعة نبيه ﷺ[4].

تعالى[5].

لذا فإن : تجلى ما استودع الحق في النفوس من الأحكام الخفية علمها على الخلق المنفرد به الحق يكون لأهل التخصيص من الصديقين.

ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى وأثبت من إيمان غيرهم لأنهم لا تعتريهم شبهة في إيمانهم ولا تزلزل.[6]

---

(١) المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي جزء ٢٠ صفحة ٢٦٠.

(٢) جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر– ١٩٩٤– ١٤١٤، تحقيق: جمع وترتيب : عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، ج٨، ص٤٣٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية:٣١

(٤) تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، لبنان/ بيروت جزء ١ صفحة ٩٦

(٥) التفسير الكبير جزء ٢٢ صفحة ٣٣

(٦) تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، دار الفكر بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، جزء ١ صفحة ٢٩.

هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه؛ يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود، ولم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته.

لأنه إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله وغير ذلك من صفات الربوبية، وبلغ هذه الدرجة؛ فلم يعجبه أحد، ولم يحب إلا الله عز وجل، ومهيمنة الصديقين.

قال الله عز وجل: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[1].

لأن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة.

ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم[2].

عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: « لِكلِّ شَيءٍ آلةٌ وَعدَّةٌ وَإنَّ آلةَ الْمؤْمِنِ وَعدَّتُهُ العَقْلُ وَلِكلِّ سبَبٍ مَطيَّةٌ وَمَطيَّةُ الْبرِّ العَقْلُ وَلِكلِّ شَيءٍ دعَامَةٌ وَدعَامَةُ الْمؤْمِنِ العَقْلُ وَلِكلِّ شَيءٍ غايَةٌ وغَايَةُ الْعبَادَةِ العَقْلُ وَلِكلِّ قَومٍ راعٍ ورَاعِ الْعَابدِينَ العَقْلُ وَلِكلِّ تَاجرٍ بضَاعَةٌ وَبضَاعَةُ الْمجْتَهدِينَ العَقْلُ وَلِكلِّ أَهلِ بَيتٍ قَيِّمٌ وَقَيِّمُ بيُوتِ الصِّدِّيقِينَ العَقْلُ وَلِكلٍّ خرَابٍ عمَارَةٌ وَعمَارَةُ الآخرَةِ العَقْلُ وَلِكلِّ امْرئٍ عَقبٌ ينْسَبُ إلَيْهِ وَيذْكَرُ بِهِ وَعَقبُ الصِّدِّيقِينَ الَّذينَ ينْسَبُ إلَيْهِمْ وَيذْكَرُونَ بهِ العَقْلُ».[3]

وقالَ عنهم الرَّاغبُ هم أهل الاجتباء والاصطفاء: الاجْتِباءُ الجَمْع على طَرِيقِ الاصْطِفاءِ، واجْتِباءُ اللَّهِ العِبادَ تَخْصِيصُه إيَّاهُم بفَيْضٍ يَتَحَصَّل لَهُم منه أَنْواعٌ مِن النَّعَم بلا سَعْيِ العَبْد، وذلكَ للأَنْبياءِ وبعضِ مَن يُقارِبهم مِنَ الصِّدِّيقِين.[4]

وهم الذين يتأخرون على الأنبياء عليهم السلام في المعرفة.

---

(١) المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ط١،ص ٥٢١.

(٢) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض،١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط١، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، ج٢، ص ٥٢٢.

(٣) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة، ١٤١٣– ١٩٩٢، ط١، تحقيق: د. حسين أحمد صالح، جزء ٢ صفحة ٨٠٦.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق : مجموعة من المحققين، ج ٣٧، ص ٣١٦.

ومثلهم: كمن يرى الشيء عياناً من بعيد، وإياه عنى علي ﷺ.

حيث قيل له: هل رأيت الله تعالى؟

فقال: ما كنت لأعبد رباً لم أره، ثم قال: لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.[1]

وقد فسر الهُدَى إشارة إلى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين وهو الحقيقة.[2]

فأعلى مقامات الصديقين :من صبر على البلاء لعلمه بأن ذلك البلاء قسمة حكم بها القسام العلام، وتلك القسمة مشتملة على حكمة بالغة ومصلحة راجحة ورضي بذلك، لأنه تصرف المالك في ملكه أو يصبر لأنه صار مستغرقاً في مشاهدة المبلى فكان استغراقه في تجلي نور المبلى أذهله على التألم بالبلاء.

فقد جاء أن أعظم مقامات الصديقين الرضا بقضاء الله.

ورع الصديقين ، وهو ترك ما لا يتناول بغير نية القوة على العبادة.[3]

ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا يتزلزل إيمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الأحوال.[4]

قال النووي في شرح قول النبي ﷺ :«كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» هذا أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين.[5]

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المساني ، السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٤، ص ١٢٣.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، جزء ٥ صفحة ١٦٩.

(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ط١، ج١، ص١١٧.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٢ ، ط٢، جزء ١ صفحة ١٤٨.

(٥) عمدة القاري جزء ١ صفحة ٢٨٨ .

الصديقون به يتنعمون به و يفرحون فإذا أدخلوا الجنة فهمة الصديقين و قصدهم قربهم إلى ربهم[١] .

قالوا يا رسول الله فمن قرأه في خمس قال ذاك عمل الصديقين[٢].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾[٣] .

يقول الحكيم الترمزي : أي تطهر من مساخط الله قلبا وقولا وفعلا وهذا شأن الصديقين؛ لأن إيمانهم إيمان طمأنينة به وبجميع أحكامه وتصديقهم المرسلين تصديق لله تعالى وسكون[٤].

قال النووي: فإذن جمال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعا ترجع إلى ثلاثة أمور:

أحدها: علمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله وشرائع أنبيائه.

والثاني: قدرتهم على إصلاح أنفسهم وإصلاح عباد الله بالإرشاد والسياسة.

والثالث: تنزههم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة إلى طريق الشر[٥] .

وعليه :

فالغاية القاصية من منازل الصديقين هي: أن يطهر الله باطنهم عن الأخلاق الذميمة والأشياء المؤذية كالغش والغل والحسد.

وينزع ما كان في أجوافهم من قذر وأذى.

وعليه تحصل الصفوة المهيئة لانعكاس نور الجمال الإلهي في قلوبهم[٦].

---

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م جزء ٢ صفحة ٩٠

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، جزء ٢ صفحة ٢٨٥.

(٣) سورة طه، الآية:٧٦.

(٤) نوادر الأصول ، جزء ٣ صفحة ٩٣.

(٥) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت ، جزء ٤ صفحة ٣٠٤.

(٦) تفسير روح البيان ، أبو محمد بدر الدين حسن ، دار الفكر العربي ٢٠٠٨م ، ط١، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، ج١٠، ص٢١٢.

وأيضا قال الغزالي: الخلق الحسن أفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين[١].

درجة الصديقين هي المحبة بما يصنع به المولى[٢].

لذا فإن درجة الصديقين: هي رتبة من لا يبتغي إلا التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته، وابتغاء وجهه والالتحاق بزمرة المقربين إليه، زلفى من ملائكته.

وَأَعْلَى دَرَجَاتِ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا يَرَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَاحِدًا وَهُوَ مُشَاهَدَةُ الصِّدِّيقِينَ[٣] .

ولذلك قال تعالى: ﴿ وَاصْبِر نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغَدَاةِ والعَشْيِ يُريدُونَ وَجْهَه﴾[٤].

ولذا علق سهل بن عبد الله على هذه الدرجة بقوله:" أول خيانة الصديقين حديثهم مع أنفسهم "[٥].

فعن حجاج بن محمد قال كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلي: "وأعلم أن الصديقين كانوا: يستحيون من الله تعالى أن يكون اليوم على منزلة أمس"[٦].

ونقل صاحب قوت القلوب:قال رسول اللّه ﷺ: « الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا»[٧] .

---

(١) فيض القدير جزء ٢ صفحة ٤٤٦.

(٢) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام، دار المحبة، بيروت، ٢٠٠١، تحقيق: عبد الرحيم مارد يني، ج١، ص ٧٨.

(٣) فتاوى الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٤ ، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ج١، ص٦٦٤.

(٤) ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الكتاب العربي – بيروت/ لبنان – ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، جزء ١ صفحة ٦٨.

(٥) الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم القشيري، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ١٤٢٢هـ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، تحقيق : خليل المنصور، ج١، ص ٢٤٨.

(٦) التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاري، ج١ ص٤٩٧.

(٧) الحكيم عن ابن عباس، ج٤، ص١٤٢ ، وأورده المقدسي في تذكرة الموضوعات، ص ١٤٩، رقم ١٠٨١.

ويعلق المكي :وهذا لا يعدمه المؤمنون إلا الصديقين[1].

وفي حديثِ وهب بن الوَردِ : إذا وقع العبد في أُلْهَانِيَّــةِ[2] الــرَّبِّ ومُهَيْمِنِيَّــةِ الصِّدِّيقِين لم يَجدْ أحدا يأخذ بقلبه]

المُهَيْمِنِيَّة : منْسُوبٌ إلى المُهَيْمِنِ يريد أمانَة الصِّدِّيقِين.

يعني إذا حَصَل العبد في هذه الدَّرجة لم يُعْجِبه أحدٌ ولم يُحِبَّ إلا اللَّهَ تعالى[3] .

أي لم يَجدْ أحَداً يَعجبه ولم يحِبَّ إلاَّ اللّهَ سبحانه[4].

قال الغزالي الورع أقسام: ورع الصديقين : وهو ترك ما لا يتناول بغير نية القوة على العبادة. [5]

ورع الصديقين : وهو ترك ما لا بأس به أصلا ولكن يخاف أن يكون لغير الله أولا على نية التقوى وعبادة الله أو يتطرق إلى أسبابه المسهلة له كراهية أو معصية[6].

إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة[7].

إن أرواح الصديقين، وهم المقربون، تتشكل على صورة أجســامهم، وتــذهب حيث شاءت في الجنان وغيرها[8].

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبي طالب المكي، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ٢٠٠٥م، ط٢، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي، ج١، ص ٢٠٧.

(٢) هو مأخوذ من إلاهٍ وتَقْديرُها فُعلانية بالضم:يقول إلاَهٌ بيّن الإلاهية والأُلْهَانِيَّة.وأصله من ألِهَ يألَــهُ إذا تَحَيَّر.النهاية في غريب الأثر ج١ ص١٥٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث ، المبارك بن محمد الجزري،المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر طاهر أحمد الزاوي، ج ٥ ص ٦٤١.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، جزء ٣٦ صفحة ٣٢٢.

(٥) فتح الباري جزء ٤ صفحة ٢٩٥.

(٦) أبجد العلوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار، ج٢، ص٤١.

(٧) مختصر قيام الليل، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج، حديث اكادمي للطباعة والنشر، فيصل آباد آباد ١٤٠٨–١٩٨٨، تحقيق : محمد إلياس عبد القادر، جزء ١ صفحة ٢٧٠.

(٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، جزء ٦ صفحة ٢٣٧.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾[1].

أي: عهد الله مع الصديقين ما عاهد أرواحهم في مشاهدة الأولية حيث عشقها بجمال وجهه فوفوا ميثاق العشق بالعشق و لزومهم على جناب عزته بنعت الفناء في عبوديته[2].

صرح الحكيم الترمذي بأن الصديقين لا يُسألون وعبارته : ثم قال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[3] .

وتأويله عندنا والله أعلم: " أن من مشيئته أن يرفع مرتبة أقوام من السؤال وهم الصديقون والشهداء"[4].

و يعدم الكذب في حقهم.

ويسمى: كمال القوة العقلية.

أي: الحكمة وهي مرتبة الصديقين[5] .

وفي شرح المناوي لقول الرسولﷺ: « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله»[6].

ينقل قول القاضي: " والتفكر فيها أي في آلاء الله ـ أفضل العبادات.

ولا تفكروا في الله: قال تعالى:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[7] فإن العقول تحير فيه فلا يطيق مد البصر[8] إليه إلا الصديقون[9].

---

(١) سورة الرعد، الآية:٢٠.

(٢) عرائس البيان في تفسير القرآن، أبي محمد روزبهان البقلي ، جزء ٥ صفحة ٢٥

(٣) سورة إبراهيم، الآية:٢٧.

(٤) شرح السيوطي لسنن النسائي، السيوطي ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ١٩٨٦ ، ط٢، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، ج ٤، ص١٠٠.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي بيروت، جزء ١٤ صفحة ١١٨.

(٦) جامع الأحاديث، الجزء١١، ص٣٢٥.

(٧) سورة الأنعام، الآية:١٠٣.

(٨) ولا يقصد هنا بصر النظر المرئي عن طريق المواجهة بين الرائي والمرئي ؛ بل المقصود هو نظر البصيرة، الذي أعرب عنه الإمام على في قوله كيف أعبد إله لم أراه.

(٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرءوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ١٣٥٦هـ ١٣٥٦هـ ط١، ج٣، ص ٢٦٣.

مرتبة الصديقية

الصديقون هم: الذين يستشهدون به لا عليه.

أي: الذين يستدلون عليه بنفس الوجود، ولم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته.

فهم المؤمنون بالله تعالى ورسله عن قول المخبرﷺ لا عن دليل سوى النور الإيماني الذي أعد في قلوبهم قبل وجود المصدق به المانع لها من تردد أو شك يدخلها في قول المخبر الرسولﷺ ومتعلقه في الحقيقة الإيمان بالرسولﷺ ويكون الإيمان بالله تعالى على جهة القربة لا على إثباته إذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق جل وعلا ضرورة أو نظراً لكن ما ثبت كونه قربة.

ونقل عن الشيخ خالد النقشبندي أنه قرر يوماً أن مراتب الكمال أربعة: نبوة وقطب مدارها نبينا ﷺ .

ثم صديقيه وقطب مدارها أبو بكر الصديق ﷺ[1].

وأثبت الشيخ مقاماً بينهما سماه مقام القربة: وهو السر الذي وقر في قلب أبي بكر ﷺ[2].

ففعل أبي بكر ﷺ فعل الصديقين المال عنده بلاغ فكلما تناول شيئا منه فقدمه في نوع من أنواع البر لم يجعله عدة ليوم فقره[3].

ومن ترك الزنا خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين[4].

قال أبو يزيد البسطامي: آخر نهايات الصديقين أول أحوال الأنبياء وليس لنهاية الأنبياء غاية تدرك[5] .

---

(١) تفسير الألوسي، ج ٤، ص ١٢٣.

(٢) تفسير الألوسي، ج ٤، ص ١٢٤.

(٣) نوادر الأصول في أحاديث الرسول جزء ١ صفحة ٣١٦

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت، جزء ٦ صفحة ١٢٠.

(٥) التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية – بيروت –١٤٠٠ هـ هـ ج١، ص٧٠.

أن النبي ﷺ صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم . فقال : « اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان »[1].

وقال عكرمة: النبيون هاهنا: محمد ﷺوسلم والصديقون أبو بكر، والشهداء عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، { وَالصَّالِحِينَ } سائر الصحابة رضي الله عنهم[2].

قال ابن عطاء: الصديق القائم مع ربه على حد الصدق في جميع الأوقات لا يعارضه في صدقه معارض بحال.

قال أبو سعيد الخراز رحمه الله : الصديق الآخذ بأتم الحظوظ من كل مقام سني حتى يقارب من درجات الأنبياء.

وقال يحيى بن معاذ رحمة الله عليه : شرب كأس الصديقين في الدنيا من ثلاثة أنهار نهر الحياء، ونهر العطاء، ونهر الصبر.

وقال الجنيد رحمه الله: الصديق القائم مع الحق بلا واسطة[3].

الثاني : أن الآية خاصة، وهو قول المقاتلين: أن الصديقين هم الذين آمنوا بالرسل حين أتوهم ولم يكذبوا ساعة قط مثل آل ياسين، ومثل مؤمن آل فرعون، وأما في ديننا فهم ثمانية سبقوا أهل الأرض إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته[4] .

« أَيْ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ، وَلاَ فَخْرٌ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ فَخْرٌ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرَ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُوا»[5].

---

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٤٤.

(٢) معالم التنزيل،الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٤٧.

(٣) تفسير السلمي جزء ١ صفحة ٤٢٦

(٤) التفسير الكبير جزء ٢٩ صفحة ٢٠٢.

(٥) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد،ج٥، ٢٠٢.

وأصل العمل باق في القلب متصل بالعمل، فإذا وقعت نظرة الله على العمل فأشرق وازداد نورا خالصا وتأدى ذلك إلى هذا الأصل فأشرق القلب بما تأدى من النور وهي النية فهذا شأن الصديقين والصادقين وهذا تفسير القبول.[1]

أن أعلى مراتب الصديقين التفكر في دلائل الذات والصفات.[2]

الأخبار أن أبا بكر ﷺ لما حزن قال ﷺ ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ولا شك أن هذا منصب عالي، ودرجة رفيعة.[3]

---

(١) الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبد الله محمد بن علي، دار ابن زيدون بيروت، تحقيق د . السيد الجميلي، ج ١، ص ٢٢٨.

(٢) التفسير الكبير جزء ٩ صفحة ١١٢

(٣) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٢

أبو بكر وأحقيته للصديقية

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " إن الله تعالى هو الذي سمى أبا بكر ﷺ على لسان رسول الله ﷺ صديقا ".

وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول اللهﷺ ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا كذبة في حال من الأحوال.

لقبه به النبي ﷺ: ففي حديث أنس ﷺ أنه قال: أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فوجف بهم فقالﷺ : « اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان »[1].

وفي حديث عائشة المذكور بتمامه سابقا أنها قالت: " لما أسري بالنبيﷺ إلى المسجد الأقصى ارتد ناس ممن كان آمن .

فقال أبو بكر: إني لأصدقه في ما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبا بكر الصديق"[2] .

وقال أبو محجن الثقفي :

وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر

سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهر

" وللمفسرين في الصديق وجوه:

الأول: أن كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك فهو صديق، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أولئك هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾[3].

الثاني: الصديقون أفاضل أصحاب النبي ﷺ.

الثالث: أن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول ﷺ فصار في ذلك قدوة لسائر الناس.

وإذا كان الأمر كذلك كان أبو بكر الصديق ﷺ أولى الخلق بهذا الوصف.

---

(١) البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب فضل أبي بكر،ج٥، ص١١.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ، ج٣، ص٦٥.

(٣) سورة الحديد، الآية:١٩.

أما بيان انه سبق إلى تصديق الرسول ﷺ فلأنه قد اشتهرت الرواية عن الرسول ﷺ أنه قال : « ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة[1] غير أبي بكر فانه لم يتلعثم »[2].

فثبت أن أحق الأمة بهذه الصفة أبو بكر ﷺ.

وليس من الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده، وأدركوا النبي ﷺ وأدركه أيضاً بنو أولاده: إلا أبو بكر من جهة الرجال والنساء فكلهم آمنوا بالنبي وصحبوه، فهذا بيت الصديق، فأهله أهل إيمان، ليس فيهم منافق ولا يعرف في الصحابة مثل هذا لغير بيت أبي بكر رضي الله عنهم.

وإنه أينما ذكر الصديق والنبي لم يجعل بينهما واسطة.

فقال ﷻ في وصف إسماعيل: ﴿إِنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾.

وفي صفة إدريس قال ﷻ : ﴿إِنَّه كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[3] .

وقال في هذه الآية : ﴿مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ .

يعني انك إن ترقيت من الصديقية وصلت إلى النبوة[4]، وإن نزلت من النبوة وصلت إلى الصديقية، ولا متوسط بينهما، وقال في آية أخرى: ﴿وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِه ﴾.[5].

ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر الصديق ﷺ[6] .

ثم لا تزال الروح البشرية منتقلة من ينبوع إلى ينبوع، ومن نور إلى نور، ولا شك أن الأسباب والمسببات متناهية في ارتقائها إلى واجب الوجود الذي هو النور المطلق جل

---

(١) الوقفة عند الشيء يكره الإنسان.

(٢) النهاية في غريب الأثر، ج٤، ص ٢٥١.

(٣) سورة مريم، الآية:٥٦.

(٤) الكلام هنا لا يفيد أن النبوة مكتسبة ولكن الكلام على الحال التي يكون عليها السالك.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٣٣.

(٦) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، ج١، ص ٢٠٩.

جلاله وعز كماله، فإذا وصل إلى ذلك المقام، فنيت في نوره ﷻ، وذلك هو آخر سير الصديقين، ومنتهى درجاتهم في الارتقاء والكمال[1].

قال الإمام عليّ ﷺ: فو الله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه[2].

من الوجوه الدالة على فضل أبي بكر إطباق الكل على أن أبا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله ﷺ وعلى أن عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام .

روي أنه ﷺ قال: « لقد كنت أنا وصاحبي بضع عشرة ليلة وما لنا طعام إلا البرير»[3] [4] .

وذكروا أن جبريل أتاه وهو جائع فقال هذه أسماء قد أتت بحيس، ففرح رسول الله ﷺ بذلك وأخبر به أبا بكر.

ولما أمر الله رسوله بالخروج إلى المدينة أظهره لأبي بكر، فأمر ابنه عبد الرحمن أن يشتري جملين ورحلين وكسوتين، ويفصل أحدهما للرسول ﷺ. فلما قربا من المدينة وصل الخبر إلى الأنصار فخرجوا مسرعين، فخاف أبو بكر أنهم لا يعرفون الرسول ﷺ فألبس رسول الله ثوبه، ليعرفوا أن الرسول هو هو.

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَشَبَابِهَا بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ»[5].

---

(١) التفسير الكبير جزء ٣٠ صفحة ٢٢٤

(٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف – بيروت، ج٣، ص٢٧١-٢٧٢.

(٣) البرير : ثمر الأراك إذا اسود وفسد.

(٤) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، مؤسسة الرسالة– لبنان/ بيروت بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ج ٩ / ص ٨٠ .

(٥) مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م ، ج٢، ص٤٠.

يعني أبا بكر وعمر فأخبر ﷺ أنهما خير الناس بعد النبيين[1] .

ولا شك أن رأس الصديقين ورئيسهم أبو بكر ﷺ فكان معنى الآية أن الله تعالى أمر أن نطلب الهداية التي كان عليها أبو بكر وسائر الصديقين ولو كان أبو بكر ﷺ ظالما لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على إمامة أبي بكر الصديق ﷺ[2].

وقال اللقاني في شرح الجوهرة أفضل الصحابة أهل الحديبية وأفضل أهل الحديبية أهل أحد وأفضل أهل أحد أهل بدر وأفضل أهل بدر العشرة وأفضل العشرة. الخلفاء الأربعة وأفضل الأربعة أبو بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين[3].

« إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا[4] غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»[5].

وكان أبو بكر أعلمنا به أي بالنبيﷺ، وله إن من أمن الناس ويروي إن أمن الناس قوله أبا بكر[6].

كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر[7] ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان عثمان بن عفان رضي الله عنهم.[8]

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٠، جزء ١ صفحة ٧٠.

(٢) الصواعق المحرقة على أهل الرفض، أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة – لبنان، ١٩٩٧م، ط١، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، ج١، ص٥٢.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ج١، ص ٢٥.

(٤) الخليل الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب فصارت في خلاله أي في باطنه.

(٥) صحيح البخاري،ج ٣، ص ١٣٣٧.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٤٤.

(٧) رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان كنا لا نعدل بأبي بكر أحدا فتح الباري ابن حجر، ج ٧، ص ١٦.

(٨) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٣٧.

وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال: قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك؟

قال: «إلى أبي بكر الصديق» .

وجاء أيضا: عن سهل بن أبي خيثمة قال بايع النبي ﷺ إعرابيا فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه؟

« فقال أبو بكر»[1].

فأبو بكر الصديق صِدِّيقٌ لماذا؟

لأنه هو: المبالغ في تصديق كل ما يقوله سيدنا رسول الله، ولا يعرض هذا القول للنقاش أو للتساؤل : أي هذه تنفع أو لا تنفع؟

فعندما قالوا لسيدنا أبي بكر: إن صاحبك يدعى أنه أتى بيت المقدس وعاد في ليلة ونحن نضرب إليها أكباد الإبل.

ماذا قال أبو بكر؟

قال : إن كان قال ذلك لقد صدق.

وأبو بكر – ﷺ– لم ينتظر حتى يترل القرآن مصدقا للرسول – ﷺ– بل بمجرد أن قال ﷺ: إني رسول.

قال أبو بكر : نعم . إذن فهو صديق .

من حيث إن في أبي بكر فضيلة خاصة لسبقه في الإسلام حيث لم يسلم أحد قبله من الرجال الأحرار[2].

والذي يدل على فضيلة أبي بكر ﷺ: أنه ﷺ لما ذهب إلى الغار لأجل أنه كان يخاف الكفار من أن يقدموا على قتله، فلولا أنه ﷺ كان قاطعاً على باطن أبي بكر، بأنه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين، وإلا لما أصحبه نفسه في ذلك الموضع، لأنه لو جوز أن يكون باطنه بخلاف ظاهره، لخافه من أن يدل أعداءه عليه، وأيضاً لخافه من أن يقدم على[3].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج ٧، ص ٢٤.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٥٣.

(٣) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥١

وأيضا أن الهجرة كانت بإذن الله تعالى، وكان في خدمة رسول الله ﷺ جماعة من المخلصين، وكانوا في النسب إلى شجرة رسول الله أقرب من أبي بكر، فلولا أن الله تعالى أمره بأن يستصحب أبا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة، وإلا لكان الظاهر أن لا يخصه بهذه الصحبة، وتخصيص الله إياه بهذا التشريف دل على منصب عال له في الدين .

وأن كل من سوى أبي بكر فارقوا رسول الله ﷺ، أما هو فما سبق رسول الله كغيره، بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي لم يبق معه أحد، وذلك يوجب الفضل العظيم.

وقد علق الأستاذ رفيق العظم عن حياة الصديق في الجاهلية فقال: اللهم إن امرأً نشأ بين الأوثان حيث لا دين زاجر، ولا شرع للنفوس قائد، وهذا مكانه من الفضيلة، واستمساكه بعرى العفة والمروءة ... لجدير بأن يتلقى الإسلام بملء الفؤاد، ويكون أول مؤمن بهادي العباد، مبادر بإسلامه لإرغام أنوف أهل الكبر والعناد، ممهد سبيل الاهتداء بدين الله القويم، الذي يجتث أصول الرذائل من نفوس المهتدين بهديه، المستمسكين بمتين سببه[1].

وقد قال له ابن الدغنه حين لقيه مهاجراً، إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوائب، وتكسب المعدوم وتفعل المعروف[2] .

وقد علَّق ابن حجر على قول ابن الدغنه فقال: ومن أعظم مناقبه أن ابن الدغنه سيد القارة لما رد عليه جواره بمكة وصفه بنظير ما وصفت به خديجة النبي ﷺ لما بعث، فتواردا فيها نعت واحد من غير أن يتواطأ على ذلك، وهذه غاية في مدحه لأن صفات النبي ﷺ منذ نشأ كانت أكمل الصفات[3].

---

(١) أشهر مشاهير الإسلام، ج١، ص١٢.

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار رقم ٣٩٠٥.

(٣) الإصابة، ج٤، ص١٤٧.

انفراد أبا بكر بمقام الإثنينيه

قال الحق ﷻ:﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.(١)

دلت هذه الآية على فضيلة أبي بكر ﷺ من وجوه:

الرابع : أنه تعالى سماه ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾

جعله الله ﷻ ثاني محمد ﷺ حال كونهما في الغار. وهي أعلى مراتب الإثنينية بينه وبين الرسول ﷺ

أثبت العلماء أنه ﷺ كان ثاني لمحمد ﷺ في أكثر المناصب الدينية، منها على سبيل المثال:

إنه ﷺ لما أرسل إلى الخلق وعرض الإسلام على أبي بكر آمن ﷺ، فكانﷺ ثَانِيَ اثْنَيْنِ في الإسلام.

ثم ذهب ﷺ وعرض الإسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة آخرين من أجل الصحابةﷺ ، والكل آمنوا على يديه، وجاء بهم إلى رسول الله ﷺ بعد أيام قلائل، فكانﷺ ثَانِيَ اثْنَيْنِ في الدعوة إلى الله.

وأيضاً كلما وقف رسول الله ﷺ في غزوة، كان أبو بكر ﷺ عنه يقف في خدمته ولا يفارقه، فكان ثَانِيَ اثْنَيْنِ في مجلسه.

ولما مرض رسول الله ﷺ قام مقامه في إمامة الناس في الصلاة فكان ثَانِيَ اثْنَيْنِ، في إمامة للمسلمين ، ولما توفي دفن بجنبه، فكان ثَانِيَ اثْنَيْنِ هناك أيضاً(٢).

وقال الزمخشري: إنه –يعني أبا بكرﷺ – كان مضافاً لرسول الله ﷺ إلى الأبد، فإنه صحبه صغيراً وأنفق ماله كبيراً، وحمله إلى المدينة براحلته وزاده، ولم يزل ينفق عليه ماله في حياته، وزوجه ابنته، ولم يزل ملازماً له سفراً وحضراً ، فلما توفي دفنه في حجرة عائشة أحب النساء إليه(٣).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٢

(٣) خصائص العشرة الكرام البررة، ص٤١.

ترقيه في الصحبة

الأقوال في تعريف الصحابي:

الأول: ما أشار إليه البخاري بقوله من صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه.

قيل في كلام البخاري نقص ما يحتاج إلى ذكره وهو ثم مات على الإسلام والعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال: الصحابي من لقي النبي ثم مات على الإسلام ليخرج من ارتد ومات كافرا كابن خطل وربيعة بن أمية ومقيس بن صبابة ونحوهم.

القول الثاني : إنه من طالت صحبته له وكثرت مجالسته مع طريق التبع له والأخذ عنه هكذا حكاه أبو المظفر السمعاني عن الأصوليين.

القول الثالث : ما روى عن سعيد بن المسيب أنه لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين.

القول الرابع : إنه يشترط مع طول الصحبة الأخذ عنه حكاه الآمدي عن عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ من أئمة المعتزلة قال فيه ثعلب إنه غير ثقة ولا مأمون ولا يوجد هذا القول لغيره

القول الخامس : أنه من رآه مسلما بالغا عاقلا حكاه الواقدي عن أهل العلم والتقييد بالبلوغ شاذ.[1]

وعلى هذه الأقوال أو غيرها مما لم نذكره، فإن أبي بكر ﷺ قد حازها جميعا وتحققت فيه فكان مثال للصحبة.

الله ﷻ هو الذي لقبه بالصاحب: ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾

أنه تعالى وصف أبا بكر بكونه صاحباً للرسول وذلك يدل على كمال الفضل.[2]

أنه صاحبه المطلق قوله: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} لا يختص بمصاحبته في الغار، بل هو صاحبه المطلق الذي عمل في الصحبة كما لم يشركه فيه غيره –فصار مختصاً بالأكملية من

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٣٠.

(٢) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٢

الصحبة، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي ﷺ ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره. [1]

إجماع علماء الأمة على أنه ﷺ هو الوحيد من بين الصحابة الذي ثبتت صحبته بالدليل القرآني وأن الله تعالى قد لقبه بأنه صاحب رسول الله ﷺ وأنه ﷺ المعني بقول الله تعالى: ﴿ لِصَاحِبِهِ ﴾ :

{لِصَاحِبِهِ} – لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ.[2]

{لِصَاحِبِهِ} (أبي بكر)ﷺ .[3]

والضمير يعود على أبي بكرﷺ.[4]

ووقت أن كان ﷺ يقول {لِصَاحِبِهِ} الصديقﷺ.[5]

{لِصَاحِبِهِ} أبي بكر بن أبي قحافة.[6]

{لِصَاحِبِهِ} وهو أبو بكر الصديق ﷺ.[7]

{ لِصَاحِبِهِ } أبي بكر ﷺ.[8]

{ لِصَاحِبِهِ } أبي بكر لما حزن واشتد قلقه.[9]

قال رسول الله ﷺ {لِصَاحِبِهِ} لأبي بكرﷺ.[10]

{لِصَاحِبِهِ} أبي بكرﷺ.[11]

---

(١) منهاج السنّة (٤/٢٤٥،٢٥٢).

(٢) أيسر التفاسير لأسعد حومد، ج ١، ص ١٢٧٦.

(٣) التفسير الميسر، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٤) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ج ١، ص ٢١٨٢.

(٥) الوسيط لسيد طنطاوي، ج ١، ص ١٩٥٤.

(٦) تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٥٥.

(٧) تفسير الألوسي، ج ٧، ص ٢٢٩.

(٨) تفسير الثعلبي، ج ١، ص ١٠٢٤.

(٩) تفسير السعدي، ج ١، ص ٣٣٧.

(١٠) تفسير الشعراوي، ج ١، ص ٣٥١٩.

(١١) تفسير الطبري، ج١٤، ص ٢٥٨.

وفي الثناء عليه ﷺ وبيان خصوصيته من النبيﷺ ففي حديث طويل يذكر فيه ﷺ الخلة جاء: وزاد بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخي في الدين وصاحبي في الغار[1].

فقال النبي ﷺ: « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق. وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي»[2].

قوله: { فما أوذي بعدها } :

أي : فما أوذي أبو بكر بعد هذه القضية لأجل ما أظهره النبي ﷺ لهم من تعظيمه أبا بكر ﷺ.

وفي هذا الحديث فوائد الدلالة على فضل أبي بكر على جميع الصحابة[3].

عن ابن عمرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر ﷺ: «أنت صاحبي في الغار، وصاحبي على الحوض»[4] .

وفي أثناء ذكر رسول الله ﷺ لدخول فاعل الخير من أبواب الجنة يتساءل أبو بكرﷺ فيقول لرسول الله ﷺ: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال:هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟

قال : « نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر »[5].

ففي قوله وأرجو أن تكون منهم رجاء ورجاء النبي واقع محقق وفيه أقوى دليل على فضيلة أبي بكر ﷺ[6].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج ٧، ص ٢٣.

(٢) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٣٩.

(٣) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٥٦.

(٤) أخرجه الترمذي في المناقب، باب بشارة لأبي بكر وعمر: ١٠ / ١٥٤، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٥) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٤٠.

(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٦١.

وفيه أن أعمال البر لا يفتح في الأغلب للإنسان الواحد في جميعها وأن من فتح له في شيء منها حرم غيرها في الأغلب وأنه قد تفتح في جميعها للقليل من الناس وأن أبا بكر الصديق ﷺ من ذلك القليل[1].

كما خص النبي أبا بكر الصديق بباب في المسجد يقرب منه خروجه إلى الصلاة ولا يزاحمه أحد، وأغلق سائرها إكرامًا له وتفضيلاً[2].

عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول ﷺ ؟

قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[3].

وفيه منقبة عظيمة لأبي بكر ﷺ[4].

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد،المحقق: مصطفى أحمد العلوي، مؤسسة القرطبه،ج٧، ص ١٨٥.

(٢) شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، مكتبة الرشد – السعودية الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ط٢، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ج ٤، ص ١٥.

(٣) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٤٥.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٨٢.

المعية واختصاصه ﷺ بها

قال تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

ولا شك أن المراد من هذه المعية، المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة.

وبالجملة فالرسول ﷺ شرك بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية، فإن حملوا هذه المعية على وجه فاسد، لزمهم إدخال الرسول فيه، وإن حملوها على محمل رفيع شـــريف، لزمهم إدخال أبي بكر فيه.

ونقول بعبارة أخرى: دلت الآية على أن أبا بكر كان الله معه، وكل من كان الله معه فإنه يكون من المتقين المحسنين ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّـــذِينَ هُـــم مُّحْسِنُونَ ﴾[1] .

وهذا يدل على كونه ثَانِيَ اثْنَيْنِ في الشرف الحاصل من هذه المعية، كما كان ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذ هما في الغار، وذلك منصب في غاية الشرف.

ويروي الطحاوي: « لقد كنت أنا وصاحبي»[2] . فلما طلب المشركون الأثر وقربوا، بكى أبو بكرﷺ خوفاً على رسول الله ﷺ فقالﷺ : "لا تحزن إن الله معنا" .

فقال أبو بكر: إن الله لمعنا؟

فقال الرسول: "نعم" .

فجعل يمسح الدموع عن خده[3].

لما طلع المشركون فوق الغار أشفق أبو بكر على رسول الله ﷺ وقال: إن تصب اليوم ذهب دين الله.

فقال رسول الله : "ما ظنك باثنين الله ثالثهما".

وفي قوله:﴿ صرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ .

---

(١) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٣

(٢) مشكل الآثار للطحاوي، ج ٩، ص ٨٠.

(٣) تفسير الفخر الرازي، ج ١، ص ٢٢١٩.

وقد بين الذين أنعم عليهم فعد منهم الصديقين.

وقد بين ﷺ أن أبا بكر ﷺ من الصديقين، فاتضح أنه داخل في الذين أنعم الله عليهم.

الذين أمرنا الله أن نسأله الهداية إلى صراطهم فلم يبق لبس في أن أبا بكر الصديق ﷺ على الصراط المستقيم، وأن إمامته حق[1].

وقال الدكتور عبد الكريم زيدان عن المعية في هذه الآية الكريمة وهذه المعية الربانية المستفادة من قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } أعلى من معيته للمتقين والمحسنين في قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ لأن المعية هنا لذات الرسول وذات صاحبه، غير مقيدة بوصف هو عمل لهما، كوصف التقوى والإحسان بل هي خاصة برسوله وصاحبه مكفولة هذه المعية بالتأييد بالآيات وخوارق العادات[2] .

عن بن عمر كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل امة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره[3].

«ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدا يكافئه الله تعالى يوم القيامة».

وروى الطبراني عن ابن عباس: «ما أحد أعظم مني يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته».«ولو كنت متخذا خليلا» .

قال الداودي لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما أخبرني خليلي لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز لأحد منهم أن يقول أنا خليل النبي ولهذا يقول إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم[4] .

---

(١) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، حمد بن ناصر بن عثمان ، دار العاصمة الرياض – ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام بن برجس ، جزء ١ صفحة ٥.

(٢) المستفاد من قصص القرآن، ج٢، ص١٠٠.

(٣) فتح الباري – ابن حجر، ج ٧، ص ١٦.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٤٤. واختلف في معنى الخلة واشتقاقها: فقيل: الخليل المنقطع إلى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال. وقيل: الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد. وقيل: أصل الخلة الاستصفاء وسمي إبراهيم خليل الله لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله إماما لمن بعده. وقيل: الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ =

إن فضل أبي بكر ثبت في أيام النبي بعد فضل النبي فقد روى الطبراني بلفظ كنا نقول ورسول الله حي أفضل هذه الأمة أبو بكر وعمر وعثمان يسمع ذلك رسول الله فلا ينكره وعلى هذا أهل السنة والجماعة.

وفيه إشارة أيضا إلى أنه هو الخليفة من بعده وأصرح من هذا دلالة على أنه هو الخليفة من بعده ما رواه الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال: قلنا يا رسول الله إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك؟ قال: « إلى أبي بكر الصديق »[1].

لأن كون أحب الناس إلى النبي أبا بكر يدل على أن له فضلا كثيرا وأنه أفضل الناس بعد النبي.

عن عبيد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله كان أحب إليه: قالت: أبو بكر .[2]

عن محمد ابن الحنفية قال : قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول ﷺ ؟

قال أبو بكر.

أن رسول الله ﷺ حين دخل المدينة ما كان معه إلا أبو بكر، والأنصار ما رأوا مع رسول الله ﷺ أحداً إلا أبا بكر، وذلك يدل على أنه كان يصطفيه لنفسه من بين أصحابه في السفر والحضر، وأن أصحابنا زادوا عليه وقالوا: لما لم يحضر معه في ذلك السفر أحد إلا أبو بكر، فلو قدرنا أنه توفى رسول الله ﷺ في ذلك السفر لزم أن لا يقوم بأمره إلا أبو بكر وأن لا يكون وصيه على أمته إلا أبو بكر، وأن لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل في ذلك الطريق إلى أمته إلا أبو بكر، وكل ذلك يدل على الفضائل العالية والدرجات الرفيعة لأبي بكر.[3]

= من الخلة وهي الحاجة فسمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره. وقال أبو بكر بن فورك: الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري،ج ٢٤، ص ٢٥٢.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ٢٥٨.

(٣) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٤.

﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾[1] .

قال عكرمة: النبيون: محمّد، والصديقون: أبو بكر الصديق، والشهداء عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم[2] .

أن قوله : ﴿ لاَ تَحْزَنْ ﴾ نهى عن الحزن مطلقاً، والنهي يوجب الدوام والتكرار، وذلك يقتضي أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت[3].

أنه كان مستجمعاً للتعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله وهما من أعلى مراتب الصديقين.

وكل من كان كذلك كان الله معه لقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾.

ولاتصافه بهذا قال له: ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾.[4]

---

(١) سورة النساء، الاية:٦٩.

(٢) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان – ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى، تحقيق : أبي محمد بن عاشور، ج ٣، ص٣٤٢.

(٣) التفسير الكبير جزء ١٦ صفحة ٥٣

(٤) التفسير الكبير جزء ٢٣ صفحة ١٦٤

ثبت لأهم مصادر البحث

أولاَ: القرآن الكريم.

ثانيا: كتب المتون والشروح في الحديث :

ـــ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة – ١٤١٣ – ١٩٩٢، الطبعة الأولى، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري

ـــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ذمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد،المحقق: مصطفى أحمد العلوي، مؤسسة القرطبه.

ـــ الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

ـــ جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر – ١٩٩٤ – ١٤١٤، تحقيق: جمع وترتيب : عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد

ـــ شرح السيوطي لسنن النسائي، السيوطي ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة،.

ـــ شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، مكتبة الرشد السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ط٢، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

ـــ شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، مؤسسة الرسالة لبنان/ بيروت – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

ـــ صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت – ١٣٩٢ ، الطبعة:الثانية،

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ ، الطبعة : الأولى.
ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الطبعة: الأولى
ـ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، وصححه وأقره الذهبي.
ـ مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل،تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
ـ المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد.
ـ المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي
ـ منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام بن تيمية، د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى.
ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر،أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

ثالثا: كتب التفاسير :

ـ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ

ـ التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي لبنان – ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، الطبعة الرابعة.

ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

ـ تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض

ـ تفسير حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى، ، دار إحياء التراث العربى.

ـ تفسير روح البيان ، أبو محمد بدر الدين حسن ، دار الفكر العربي ٢٠٠٨م ، ط١، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان.

ـ تفسير روح البيان ، أبو محمد بدر الدين حسن ، دار الفكر العربي – ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان

ـ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير تحقيق: سامي محمد، طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، م الرسالة،ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

ـ حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تحقيق سيد عمران، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، لبنان/ بيروت

ـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المساني ، السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـــ عرائس البيان في تفسير القرآن، أبي محمد روزبهان البقلي

ـــ الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى، تحقيق : أبي محمد بن عاشور.

ـــ لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م

ـــ معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

رابعا : كتب أصول الفقه والقواعد:

ـــ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين،

ـــ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي ، مؤسسة الرسالة – لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة: الأولى، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط.

ـــ الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، حمد بن ناصر بن عثمان ، دار العاصمة – الرياض – ١٤٠٧ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام بن برجس.

ـــ فتاوى الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي، دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٤ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين.

ـــ قواعد العقائد، أبو حامد الغزالي، عالم الكتب – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الطبعة: الثانية، تحقيق : موسى محمد علي.

خامسا: الأخلاق والآداب والرقائق :

ـــ أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي.

ـــ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨ ، تحقيق: عبد الجبار زكار.

ـــ إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت.

ـــ أصحاب الرسول، محمود المصري.

ـــ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٢، تحقيق : علي محمد البجاوي

ـــ الرسالة القشيرية، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، دار الكتب العلمية بيروت/لبنان – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، تحقيق : خليل المنصور.

ـــ التعرف لمذهب أهل التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٠.

ـــ سيرة وحياة الصديق، مجدي فتحي السيد.

ـــ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، دار صادر – بيروت.

ـــ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبي طالب المكي دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان – ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م ، الطبعة: الثانية، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي.

ـــ المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، دار ابن حزم، لبنان/ بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

ـــ المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية، تحقيق : مفيد محمد قميحة.

ـــ مختصر قيام الليل ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج ، حديث اكادمي للطباعة والنشر والتوزيع – فيصل آباد – ١٤٠٨–١٩٨٨، تحقيق : محمد إلياس عبد القادر.

ـــ ميزان العمل، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الكتاب العربي – بيروت/ لبنان – ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

ـــ نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام، دار المحبة، بيروت، ٢٠٠١، تحقيق: عبد الرحيم مارد يني.

سادسا: كتب التاريخ :

ـــ تاريخ الدعوة إلى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، د.يسري محمد هاني.

ـــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد، دار بن كثير – دمشق ١٤٠٦هـ ، ط١ ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

ـــ التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاري.

ـــ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف – بيروت.

سابعا: كتب اللغة :

ـــ الأمثال من الكتاب والسنة، أبو عبد الله محمد بن علي ،دار ابن زيدون / دار أسامة بيروت – دمشق، تحقيق : د . السيد الجميلي.

ـــ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين.

ـــ ديوان حسان بن ثابت،دار صادر بيروت، ٢٠٠٦م، تحقيق وليد عرفات.

ـــ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، عيسى الحلبي.

ـــ الكنى والأسماء، أبو بشر محمد الدولابي، تحقيق أبو قتيبة محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٠.

ـــ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى.